ربنا موجود

عن كتاب انطلاق الروح

للبابا شنودة الثالث

أنت يارب موجود , يحس الضعفاء وجودك فيتعزون , و ان تذكر الأقوياء وجودك يرتعشون , لذلك فعبارة " ربنا موجود " تبهج و ترعب , تعزى و تكدر .

و لكن على الرغم من وجودك , فان كثيرين لا يحسونه , و هكذا صاح سليمان الحكيم قائلا : " ثم رجعت و رأيت كل المظالم التي تجرى تحت الشمس . فهوذا دموع المظلومين و لا معزى لهم ... " (جا 4 : 1) فلماذا يا رب تنظر و تصمت ؟ !

أرنا يا رب رحمتك . اثبت وجودك . لماذا يعيروننا قائلين : " أين الرب الهكم ؟ ! " لماذا تنتظر حتى الهزيع الأخير من الليل , و التلاميذ مضطربون فى السفينة , و الأمواج شديدة ؟ ! نعم , لماذا تنتظر , بينما يقول الكتاب انك تأتى و لا تبطئ ؟ !

أسرع يا رب أسرع . لقد شكى داود من هذا الإبطاء , فقال : " اللهم التفت الى معونتى , يا رب أسرع و أعنى . أنت معينى و مخلصى يا رب فلا تبطئ " (مز 69) نحن نعلم أن رحمتك ستأتى , و أنه ليس لنا أن نعرف الأزمنة و الأوقات التى جعلتها فى سلطانك وحدك . لذلك سننتظر كل الوقت , كما قال المرنم " أنتظرت نفسى الرب من محرس الصبح حتى الليل ... " .

ها نحن يا رب ننتظر , مؤمنين أنك موجود , و أنك لابد ستعمل . و ستعمل بقوة , و بحكمة , و فى الوقت المناسب الذى تحدده رافاتك غير المحدودة ... ما أجمل قول ربنا يسوع : " أبى يعمل حتى الآن , و أنا أيضا أعمل " ... فأعمل يا رب اذن , اعمل من أجل محبتك للعدل و للصلاح . و اعمل من أجل أن يطمئن الناس , فيسلموا حياتهم فى يديك , و يتأملوا عملك و هم صامتون , أو يتأملوا عملك و هم ينشدون تلك الأغنية الجميلة " الرب يقاتل عنكم و أنتم تصمتون " .

بل هم يتأملون عملك , فيتغنون و هم مطمئنون " ربنا موجود " نعم حقا : " ربنا موجود " ...